

و تشبيههم بالبهايم شيء واحد، فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الأولى، فهي من العطف بمعزل، وهم فصل، وفائدته الدلالة على أن الوارد بعده خبر لصفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره، ومعني التعريف في المفلحون الدلالة على أن المتقين هم الناس الذين بلغك عنهم أنهم يفلحون في الآخرة كما إذا بلغك أن إنساناً قد تاب من أهل بلدك فاستخبرت من هو فقليل زيد التائب أي هو الذي أخبرت بتوبته أو على أنهم الذين أن

حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة، كما تقول لصاحبك: هل عرفت الأسد، ما جبل عليه من فرط الاقدام إن زيدا هو هو). و إنما أطلت بهذا المثل لذلك أولا على طريقة الزمخشري في تدوين اللطائف البلاغية، ولاحظ يدك على موضع القوة والسلامة والحلو من الفضول في بيانه، ولاحظ لك ثانياً: إنه ذكر في هذه الجملة نحو سبع جزئيات بيانية، فارجع إلى كل منها في كتاب السكاكي فستجد الدليل الواضح على تأثر السكاكي بالزمخشري وأخذه عنه.

* * * *

علماء البيان - ومنهم الزمخشري - متفقون على أنه لا بد لمن يتعاطى التفسير من معارف واسعة: ومتنوعة، ربما لا تنهي إلا الأفراد الناس، وفي الذِّدْرَة، وليس يكفي أن يكون العالم متبحراً في مادة أو مادتين ليسوغ له أن يخوض في التأويل. "فالنحوى وإن كان أنحي من سيبويه، واللغوى وإن علك اللغات بقوة لحييه" لا يستطيع واحد منهما ولا ممن كان على شاكلتهما ممن نبغ في علم واحد، أن يسلك تلك الطرائق، ولا أن يغوص على شيء من هذه الحقائق.

ويرى أن أول ما يجب لهذا العمل أن يكون الرجل بارعا في علمين مختصين بالقرآن، هما: علم المعاني والبيان: ثم يأخذ من سائر العلوم بحظ، وأن يكون حافظاً محققاً، كثير المطالعات، ولا بد أن تكون له طبيعة مسترسلة وقريحة